ISSN (print:): 2141-3584 ISSN (online): 3121-7877
Journal of the Faculty of Arts
Ahmadu Bello University • Zaria • Nigeria
https://journals.abu.edu.ng/index.php/zajola Vol. 13, No. 1, June, 2025

The Role of Context in Defining the Relationship between the Signifier and the Signified: A Theoretical and Applied Study in Light of Modern Linguistics and Classical Arabic Heritage

Ibrahim Khalil Yusuf
Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria
ikyusuf@abu.edu.ng

Abstract
This article explored the role of context in determining the relationship between the signifier and the signified, drawing upon both modern linguistic theories and foundational insights from the Arabic linguistic heritage. While modern linguists, such as Ferdinand de Saussure and Stephen Ullmann, asserted that the relationship between the signifier and signified is arbitrary and conventional, this article demonstrates that contextual factors substantially influence and shape this relationship, granting language a dynamic and adaptable semantic character. The theoretical section reveals that context extends beyond the linguistic level to include emotional, situational, and cultural dimensions, all of which guide interpretation and meaning construction. The applied section further illustrates that considering these contextual layers is essential for accurate textual interpretation and semantic analysis. The article concludes that classical Arab linguists were profoundly aware of the role of context in generating meaning and shaping the signifier-signified relationship. This awareness provides a strong foundation for analyzing linguistic and literary texts, reaffirming the centrality of context as a tool for uncovering intended meanings and avoiding misinterpretation.

المقدمة:

بسم الله الرحمن ارحيم، والحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين. وبعد؛ فإن العلاقة بين الدال والمدلول تمثل حجر الأساس في علم الدلالة، وهي علاقة طالما شغلت الباحثين في مجال اللسانيات والفلسفة والبلاغة. ولئن قرر المحدثون، وفي مقدمتهم فرديناند دي سوسير، أنّ هذه العلاقة اعتباطية تنشأ بالمواضعة

والاصطلاح داخل الجماعة اللغوية، فإنّ هذه النظرة لا تكتمل إلا بإدخال عنصر السياق الذي تتشكل من خلاله دلالات العلامات اللغوية وتتحدد وظائفها. فالسياق، بمختلف أنواعه اللغوية والعاطفية والمقامية والثقافية، يفرض حضوره القوي في توجيه المعنى، حتى غدا من المسلَّم به أن الكلمة أو العلامة لا تكتسب دلالتها كاملة إلا من خلال السياق الذي ترد فيه.

وقد أظهر التحليل أن علماء العربية القدامى لم يكونوا بمنأى عن هذه الرؤية، بل سبقوا، في كثير من ملاحظاتهم النظرية، إلى إدراك أهمية السياق ودوره القوي في تحديد دلالة اللفظ وتعيين معناه، وهو ما يؤكد إمكانية الربط بين النظرية الحديثة والتصور التراثي العربي.

وتسعى هذه المقالة وراء استكشاف أثر السياق في تحديد العلاقة بين الدال والمدلول، من خلال عرض نظري تأصيلي، ثم مقاربة تطبيقية تُبيّن كيف أن فهْم السياقات يمثل مدخلاً ضرورياً لتحليل النصوص، بما فيها اللغوية والأدبية، وفك شفرتها الدلالية بدقة ووعي.[1]

[1]. **ابن جني، أبو الفتح عثمان (1952م)**. *الخصائص*، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، (ط: 1)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج: 1، ص: 38، و**الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد (1965م)**. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق: السيد مُحَمَّد رشيد رضا، (ط: 1)، بيروت: دار المعرفة، ص: 47، و**حسان، تمام (1979م)**. *اللغة العربية معناها ومبناها*، (ط: 1)، القاهرة: دار الثقافة، ص: 365، و**عمر، أحمد مختار (2008م)**. *علم الدلالة*، (ط: 4)، القاهرة: عالم الكتب، ص: 140.

وتحتوي هذه المقالة على مقدمة وأربعة محاور وخاتمة. ففي المقدمة يتم التمهيد لموضوع المقالة بإبراز أهمية العلاقة بين الدال والمدلول، وبيان دور السياق في تحديد هذه العلاقة مع الإشارة إلى أهمية هذا الطرح في تحليل النصوص اللغوية والأدبية. وفي المحور الأول يتم عرض الأسس النظرية لعلاقة الدال والمدلول عند دي سوسير وستيفن أولمان، كما يتم فيه بيان مفهوم الاعتباطية وتفسيره في ضوء التغيرات الدلالية. ويتناول المحور الثاني مفهوم السياق بأنواعه المختلفة، اللغوي والانفعالي أو العاطفي والمقامي والثقافي أو الاجتماعي، مع الوقوف على أثر كل نوع في توليد المعنى ودوره في ضبط العلاقة بين الدال والمدلول. أما المحور الثالث فيشتمل على استعراض اجتهادات أعلام اللغة العربية، من أمثال الشافعي وابن جني وعبد القاهر الجرجاني، في استحضار السياق بوصفه مفتاحًا أساسيًّا لفهم الدلالة، وربط ذلك بالمفاهيم اللسانية الحديثة. ويأتي المحور الرابع ليقدم تطبيقات تتضمن تحليلات نصيَّة تبرز أثر السياق في تحديد المعنى، وتظهر كيف تتغير دلالة الألفاظ باختلاف المقامات والسياقات اللغوية والثقافية. ثم يتم في الخاتمة تلخيص النتائج التي توصّلت إليها المقالة والتأكيد على مركزية السياق في الفهم الدلالي، مع الإشارة إلى ضرورية الاستفادة من التراث العربي في تطوير مناهج تحليل النصوص بشكل عام.

المحور الأول – العلاقة بين الدال والمدلول:

تُعَدّ العلاقة بين الدال والمدلول حجر الزاوية في النظرية اللسانية الحديثة، لا سيما في المنظور البنيوي الذي قدّمه فرديناند دي سوسير، حيث رأى أن العلامة اللغوية لا تُدرَك بوصفها علاقة بين لفظ وشيء خارجي، بل بوصفها علاقة مزدوجة بين **دال** (الصورة الصوتية) و**مدلول** (الصورة الذهنية)، وأن الرابط بينهما اعتباطي لا يقوم على

علاقة طبيعية أو سببية. وقد أسّس هذا التصور لفهم جديد للغة يقوم على نظام داخلي مستقل لا مرجعية له خارج بنيته. فكل لفظ يكتسب معناه لا من ارتباطه بشيء خارجي، بل من موقعه في شبكة العلاقات داخل النظام اللغوي، وهو ما يسوّغ القول بأن "اللغة نسق من الفروق لا من القيم الثابتة".[2]

وقد سار على خطى سوسير عدد من اللسانيين، من أمثال ستيفن أولمان، الذي رأى أن العلاقة بين الكلمة ومعناها علاقة اصطلاحية لا تُفهَم إلا بالتعلّم والاكتساب داخل الجماعة اللغوية، مستشهداً بتعدد الألفاظ الدالة على الشيء الواحد في اللغات المختلفة، بل وتغيّر دلالة الكلمة الواحدة داخل اللغة الواحدة بحسب الأزمنة والسياقات.[3]

وعلى الرغم من هذا الطابع الاصطلاحي، فإن بعض اللغويين قد أقرّوا بوجود حالات استثنائية من العلاقات الطبيعية، مثل الألفاظ المحاكية (onomatopoeia) التي تقوم على أساس تسمية الأشياء بأصواتها المسموعة، كما في خشخشة أو همهمة، لكنها لا تنقض الأصل العام للاعتباطية. فالتماثل هنا بين الدال والمدلول محدود ومقيَّد، ولا يمكن القياس عليه.[4]

---

[2]. **سوسير، فرديناند دي (1985م)**. *دورة في اللسانيات العامة*، ترجمة: صالح القرمادي ومُحَمَّد القصاص ومُحَمَّد الشاوش، (ط: 1)، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ص: 89.

[3]. **أولمان، ستيفن (1985م)**. *المعنى في اللغة*، ترجمة: كمال بشر، (ط: 2)، القاهرة: دار النهضة العربية، ص: 31 – 34.

[4]. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 86.

ومن المثير للانتباه أن التراث اللغوي العربي قد عالج هذه العلاقة بعمق كبير، وإن كان ذلك بمصطلحات ومفاهيم مغايرة. فقد عبّر ابن رشيق عن العلاقة بين اللفظ والمعنى تشبيهًا بالجسد والروح في صورة تتجاوز الثنائية البنيوية لتكشف عن ترابط وظيفي لا ينفك بين الشكل والمضمون، مؤكداً أن ضعف أحدهما ينعكس حتماً على الآخر.[5] وأما ابن جني فقد مال إلى القول بالاعتباطية، حيث رأى أن الألفاظ وضعت للدلالة على المعاني بمجرد الاتفاق والعرف، معترفاً بإمكان استبدال لفظ بآخر دون أن يترتب على ذلك فساد في المعنى، وهو ما يُعدّ مقاربة سابقة لما جاء به سوسير لاحقًا.[6]

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني على أن النُّظُمَ، أي ترتيب الحروف داخل الكلمة، خاضع هو الآخر لهذا الطابع الاصطلاحي، نافياً أن يكون ترتيب الحروف خاضعاً لمنطق عقلي سابق، بل مجرد اختيار تعاقدي يُكتسب من استعمال الجماعة.[7]

وبهذا يتضح أن مسألة العلاقة بين الدال والمدلول لم تكن حكراً على اللسانيات الغربية الحديثة، بل كانت حاضرة، بوعي دقيق، في الفكر العربي اللغوي، ما يدل على عمق الرؤية اللسانية في التراث العربي نفسه، وقابليته للحوار والتفاعل مع النظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة.

---

[5]. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (1981م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (ط: 5)، بيروت: دار الجيل، ص: 93.

[6]. ابن جني، الخصائص، ج: 1، ص: 45.

[7]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص: 42.

المحور الثاني – السياق ودوره في تحديد الدلالة:

يُعَدّ السياق (Context) من أبرز المفاهيم التي أسهمت في تطوير النظرية الدلالية، وتحديد العلاقة بين الدال والمدلول بصورة أكثر دقة ومرونة. فقد تجاوزت اللسانيات البنيوية، ومن بعدها التداولية والسياقية، الفكرة القائلة بأن معنى الكلمة ثابتٌ في القاموس أو ملازم لبنيتها المعجمية، لتؤكد أن الكلمة لا تُفهم إلا داخل سياقها التركيبي أو التداولي. ويعدّ فتجنشتاين أحد أبرز الداعين إلى هذا التصور حين قال: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى".[8]

لقد تطور مفهوم السياق من كونه مجرد إطار لغوي، إلى كونه منظومة متشابكة من العلاقات النصّية والمقامية والاجتماعية والثقافية التي تسهم جميعها في إنتاج المعنى. ولهذا أصبح تحليل السياق ضرورة في كل تحليل دلالي، إذ لا يمكن تحديد المقصود من كلمة **يد**، مثلاً، ما لم يتم التعرف على السياق الذي وردت فيه: فمرةً تأتي بمعنى السلطة، كما في "له اليد العليا"، وأخرى تأتي بمعنى النقد، كما في "اشترى منه يداً بيد"، وثالثة بمعنى الذل، كما في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾،[9] وهو ما

---

[8]. **فتجنشتاين، لودفيج (2005م)**. *بحوث فلسفية*، ترجمة: زكي نجيب محمود ومجموعة من الباحثين، (ط: 2)، القاهرة: دار النهضة العربية، ص 25.

[9]. سورة التوبة، الآية: 29.

يجعل السياق محورًا أساسيًّا في إنتاج المعنى.[10] وقد ميّز الباحثون بين أنواع متعددة من السياق، أهمها:

1. **السياق اللغوي:** ويشمل ما يسبق الكلمة وما يلحقها من ألفاظ وتراكيب. ومن أهم ما يقدّمه هذا السياق هو التمايز الدلالي للكلمات المتشابهة شكلاً. فكلمة **القلم** في "كسر القلم" تختلف في دلالتها عمّا إذا وردت في الكلمة نفسها أداة المعرفة، أو في "القلم رمز السلطة"؛ لأن المعاني الجزئية تنبع من السياقات النصية الخاصة بكل استعمال.[11]
2. **السياق الانفعالي أو العاطفي:** وهو ما يضفيه المتكلم من حمولة وجدانية على الخطاب. فكلمة **قتل** تختلف عن كلمة **اغتال** من حيث الشحنة الشعورية والانطباع النفسي المترتب عليهما، فالأولى محايدة نسبيًّا، أما الثانية فتوحي بالدهاء والخداع والدافع السياسي.[12]
3. **سياق المقام (Pragmatic Context):** ويشمل العناصر غير اللغوية المرافقة للكلام، كالعلاقات الاجتماعية بين المتخاطبين، ومكان التخاطب وزمانه، وحالة المتكلم النفسية، وغير ذلك من عناصر تؤثر على معنى الخطاب. فعلى سبيل المثال، عبارة "السلام عليكم" يمكن أن تتخذ معاني مختلفة بحسب نبرة الصوت، ووضع

---

[10]. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 232.

[11]. **عبد العزيز، السيد (2000م).** *علم الدلالة: دراسة نظرية وتطبيقية في ضوء مناهج اللغة الحديثة*، (ط: 1)، القاهرة: دار غريب، ص: 104.

[12]. المرجع نفسه، ص: 108.

المتكلم، ومقصد الخطاب: فمرةً تعني التحية، وأخرى التوبيخ، وأخرى الاستنكار، تبعًا للمقام الذي وردت فيه.[13]

4. **السياق الثقافي أو الاجتماعي:** وهو ما يحمله اللفظ من دلالات إضافية ناتجة عن البيئة الثقافية أو الاجتماعية التي يُستخدم فيها. فكلمة **الصحراء** في المخيال العربي لا تعني فقط المكان الجغرافي، بل تتضمن إيحاءات ثقافية تتصل بالحرية، والبطولة، والصفاء. وتفسير مثل هذه الدلالات يتطلب إلمامًا بالثقافة المحلية.[14]

ولا يغيب عن التراث العربي اللغوي هذا الفهم العميق للسياق. فقد كان ابن جني من أوائل من فطن إلى دور السياق المقامي في تحديد المعنى، حيث أشار إلى أن المتكلم قد يُفهم من خلال تعبير وجهه، أو حركة يده، أو موضع عينه، مؤكدًا على أن فهم المعنى لا يكون بالاكتفاء باللفظ بل بملابساته جميعًا. ومن قوله في ذلك: "إن الإنسان إذا أراد أن يُفهِم صاحبه شيئًا استعطفه ليُقبل عليه ويقول: أرني وجهك، أقبل عليّ، أما أنت حاضر؟ فإذا أقبل واستمع، اندفع في حديثه".[15]

كما يذهب الجرجاني في إلى أن الألفاظ لا تُقيم دلالتها إلا من خلال علاقتها بما يجاورها، وأن المعنى لا ينبثق من الكلمة في ذاتها، بل من

---

[13]. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 241.

[14]. **بركة، بسام (2007م).** *السياق والمعنى: في تحليل الخطاب*، (ط: 1)، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص: 67.

[15]. ابن جني، الخصائص، ج: 2، ص: 296.

موقعها في التركيب الكلي، حيث يقول: "إن الكلمة تكتسب قيمتها من حسن ملاءمتها لمعناها، ولما يجاورها من ألفاظ".[16]

وهكذا فإن النظرية السياقية، سواء في تصورها الغربي أو في تمثّلاتها العربية، تؤكد على أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست حتمية ولا آلية، بل مرنة وقابلة للتكيّف، وأن السياق هو الضابط الذي يُرجَع إليه في فهم مقصود المتكلم. وهو ما يجعل فهم هذه العلاقة أساسًا ضروريًا في تحليل النصوص الأدبية واللغوية.

المحور الثالث – السياق بين الدال والمدلول في الفكر العربي القديم:

يبدو واضحًا من تتبع نصوص التراث العربي اللغوي أن علماء العربية قد بلغوا وعيًا عميقًا بأهمية السياق في تحديد العلاقة بين الدال والمدلول، وإن لم تتم صياغة ذلك بالمصطلحات الحديثة. فقد أدركوا أن العلاقة بين اللفظ والمعنى ليست ذات طبيعة جوهرية بل هي علاقة اعتباطية، تُكتسب فعاليتها من خلال المقام الذي تُستعمل فيه الألفاظ. وهذا ما يوجد بجلاء عند ابن جني، الذي يعدّ من أوائل من عبّروا عن فكرة الاعتباطية بطريقة واضحة، حين قال: "لو سمّيتَ هذا الشيءَ الذي نُومئ إليه بإنسانٍ أو غيره أيَّ اسم كان، ما لم يكن في التسمية تنافرٌ يُنفرُ عن السماع أو عيبٌ في الطبع، لكان ذلك سائغًا".[17]

ولم يتوقف ابن جني عند حدود الاعتباطية في أصل الوضع اللغوي، بل تجاوز ذلك إلى إدراك أهمية السياق المقامي، حيث أشار إلى أن المعنى

[16]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 51.

[17]. ابن جني، الخصائص، ج: 1، ص: 45.

لا يُفهم من اللفظ وحده، بل يجب استحضار ملابسات الخطاب، ومنها وجه المتكلم وإشاراته وموضع حديثه. وهذا ما يتضح في عبارته الشهيرة: "فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين، لما تكلف القائل أن يطلب من مخاطبه الإقبال عليه".[18]

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني على الفكرة ذاتها من منظور بلاغي؛ فهو يذهب إلى أن "الألفاظ لا تُمدح من حيث هي ألفاظ مجردة، وإنما تكتسب فضيلتها من موقعها وتركيبها".[19] ومن هنا، فإن الجرجاني يُعيد الاعتبار للسياق باعتباره الميدان الحقيقي لتوليد الدلالة، فالكلمة، في رأيه، لا قيمة لها خارج الجملة، والجملة لا تكتسب دلالتها الكاملة إلا داخل النص. وهو تصور يسبق بشكل لافت ما جاءت به المدارس السياقية الغربية.

وقد أشار الشافعي في تفسيره للآية: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾،[20] إلى أن المقصود بالقرية هو أهل القرية، وليس المكان في ذاته، مستندًا في ذلك إلى السياق اللاحق الذي قال فيه: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾.[21] وهذه القراءة

[18]. ابن جني، الخصائص، ج: 2، ص: 296.

[19]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 51.

[20]. سورة الأعراف، الآية: 163.

[21]. المصدر نفسه.

السياقية تُعدّ دليلًا على إدراك القدامى لأهمية انتظام الجمل ضمن شبكة دلالية موحدة لفهم المعنى.[22]

وفي الإطار ذاته، يظهر تمام حسان كممثل حديث للاتجاه العربي الأصيل في دراسة السياق، فقد بيّن أن العبارة الواحدة قد تؤدي معانٍ متعددة تبعًا لاختلاف المقام. فهو يرى أن عبارة "السلام عليكم" تختلف دلالتها باختلاف الحالة النفسية والاجتماعية والنغمة التي تقال بها؛ فقد تعني التحية أو الإنكار أو اللوم أو حتى التهكم، بحسب السياق المصاحب لها.[23]

وتزداد أهمية هذا التوجه حين يتصل الأمر بالكلمات ذات المعاني المتعددة أو المشتركة لفظيًا، إذ لا يمكن تحديد معناها المراد إلا من خلال السياق الكامل. فكلمة "الخليل" مثلاً، لا يُفهم معناها في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[24] إلا إذا اعتُبر المقام كله، وهو مقام امتنان وتكريم، مما ينفي أن تكون "الخلة" بمعنى الفقر، ويُرجّح معناها كالصديق الحميم.[25]

---

[22]. الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس (2001م). الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (ط: 1)، بيروت: دار المعرفة، ص: 112.

[23]. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 240.

[24]. سورة النساء، الآية: 125.

[25]. **الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (1991م)**. *أسرار البلاغة*، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، (ط: 5)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص: 66.

إن هذه الشواهد كلها تدل على أن علماء اللغة والبلاغة العرب لم يكونوا غافلين عن دور السياق في تحديد الدلالة، بل أدركوا بعمق أن المعنى لا ينبثق من المفردة منفردةً، بل من شبكة العلاقات التي تقيمها داخل النص أو الخطاب، وهو ما يجعل قراءاتهم تتقاطع إلى حدّ بعيد مع مناهج التحليل السياقية المعاصرة.

المحور الرابع – تطبيقات في تحديد العلاقة بين الدال والمدلول بالسياق:

يعتمد التحليل الدلالي للنصوص الأدبية واللغوية على فهم السياق بوصفه عنصرًا حاسمًا في تحديد المعنى الذي ينشأ عن العلاقة بين الدال والمدلول. ولتوضيح ذلك بصورة تطبيقية، يجدر الوقوف على أمثلة من القرآن الكريم، والشعر العربي، والنثر البلاغي، لبيان كيف أن المعنى لا يستقر إلا بالنظر في السياق النصي والمقامي واللغوي والثقافي الذي ورد فيه اللفظ.

1. تطبيق من القرآن الكريم:

في قوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ **الْيَتَامَى** قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾،[26] تبدو لفظة ***اليتامى*** دالة في ظاهرها على فئة اجتماعية معروفة، لكن السياق النصي يُحدّد المدلول المقصود، وهو السؤال عن كيفية التصرف في أموالهم، لا مجرد الاستفهام عن حالهم. وقد دلّ السياق السابق واللاحق على أن الدلالة تتعلّق بالإشكال

[26]. سورة البقرة، الآية: 220.

الفقهي الاجتماعي والعملي، لا بالصفة الاجتماعية وحدها، فحصل تقييد في مدلول ***اليتامى*** بسياق النص ومقاصده الشرعية.[27]

2. تطبيق من الشعر العربي:

في قول زهير بن أبي سلمى:

ومن لا يصان الحلمُ في وقت غضبه فليس له من حلمه نصيب.[28]

تُظهر كلمة ***الحلم*** في ظاهرها مدلولًا ذهنيًا عامًا، لكن تكرارها مرتين في الجملة ضمن سياق الشرط والجزاء، يحمّلها دلالة خاصة تُشير إلى الاتزان الأخلاقي المترتب على موقف اجتماعي عملي، لا مجرد وصف نفسي. والسياق هنا يكشف العلاقة السببية بين الدال والمدلول، ويضبط معناها ضمن شبكة القيم القَبَلِيّة في البيئة الجاهلية.

3. تطبيق من البلاغة العربية:

قول عبد القاهر الجرجاني في وصف الإعجاز البلاغي للقرآن: "اعلم أن الكلمة إذا كانت مفردة لم يكن فيها بيان، ولا ظهر بها بلاغة، وإنما تكون كذلك إذا ضم إليها أخواتها في الجملة".[29] إذا أُخذتْ هذه الفكرة وطُبقتْ على قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ

---

[27]. **الزركشي، مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر (1988م)**. *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (ط: 1)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ج: 1، ص: 385.

[28]. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 1، ص: 215.

[29]. الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، ص: 47.

أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾،[30] يوجد أن الدال **أنساهم** يتحدد معناه ويكتسب بعدًا أخلاقيًا خاصًا بسبب السياق العقدي المحيط بالآية، فلا يكون مجرد فقدان تذكّر، بل عقوبة دلالية تربط بين المعصية والعاقبة. وهكذا لا تنفصل دلالة الفعل عن سياقه النصي والعقائدي.

4. تطبيق من النثر الحديث:

في قول العقاد: "إن الحرية لا تُعطى، ولكنها تُنتزع"، يتبدى الدال ***الحرية*** محمّلًا بدلالات فلسفية واجتماعية واسعة، لكنها لا تستقر على معنًى نهائي إلا حين يتم وضعها ضمن سياق الخطاب الفكري والسياسي في زمنه، أي زمن الاحتلال والاستبداد. هنا يلعب السياق الثقافي والاجتماعي دوراً مركزياً في تشكيل العلاقة بين الدال ***الحرية*** والمدلول الذي ينشده الكاتب، بحيث لا يمكن عزله عن الزمن والموقف.[31]

ويمكن القول بأن هذه التطبيقات تؤكد على أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست ثابتة أو تلقائية، بل محكومة بسياقات لغوية ومقامية وثقافية متعددة. والسياق لا يؤدي وظيفة إيضاحية فقط، بل هو فاعل دلالي جوهري يوجّه عملية التأويل ويضبط الفهم الصحيح للنصوص. وهو ما يتّسق مع تصور اللغويين العرب واللسانيين المعاصرين على

---

[30]. سورة المجادلة، الآية: 19.

[31]. **العقاد، عباس محمود (2001م)**. *ساعات بين الكتب*، (ط: 1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص: 103.

السواء، حيث يعترف الجميع بأن المعنى لا يُولد من اللفظ مفردًا، بل من موقعه ووظيفته ضمن سياق محدد.[32]

الخاتمة:

تبيّن من خلال هذه الدراسة أن العلاقة بين الدال والمدلول لا يمكن فهمها فهماً دقيقاً دون استحضار السياق الذي يرد فيه الدال، سواء كان هذا السياق لغويًا أو عاطفيًا أو مقاميًا أو ثقافيًا. وقد اتضح أن النموذج البنيوي الذي انطلق من اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول، كما صاغه دي سوسير، لا يستقر إلا إذا وُضع ضمن سياق استعمالي يفعّل هذه العلاقة ويُحوّلها من صورة تجريدية إلى آلية تواصلية وظيفية.

كما أثبتت التطبيقات النصية، سواء من القرآن الكريم أو من الشعر العربي أو من النثر الأدبي والبلاغي، أن السياق هو العامل المحدِّد في ضبط دلالة العلامة اللغوية، وأنه لا يمكن الاستناد إلى المعنى المعجمي وحده في تحليل الخطاب. ويؤكد ذلك على أن فهم النصوص، خاصة الأدبية والدينية، يتطلب استحضارًا لمختلف السياقات المؤثرة في إنتاج المعنى.

وقد اتضح من خلال المقارنة بين التصور العربي التراثي والتصور اللساني الحديث أن علماء اللغة العربية القدامى قد سبقوا في التنبه إلى أثر السياق، بل ووسّعوا مفهومه ليشمل عناصر المقام والإشارة

[32]. حسان، تمام، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ص: 365، وعمر، أحمد مختار، *علم الدلالة*، ص: 139، والجرجاني، *دلائل الإعجاز*، ص: 47.

والانفعال والعُرف الاجتماعي، كما تجلى ذلك عند ابن جني، وعبد القاهر الجرجاني، وغيرهما.

وعليه؛ فإن هذه الدراسة تسهم في إعادة الاعتبار للسياق بوصفه أداة منهجية في تحليل النصوص، وتفتح المجال لمزيد من الدراسات التطبيقية التي تُبرز أثره في تحديد الدلالة، وهو ما من شأنه أن يدعم المناهج التداولية والتفسيرية المعاصرة، ويُعزز التكامل بين الدراسات اللسانية الحديثة والتراث العربي في علوم اللغة والبلاغة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية حفص بن سليمان الأسدي الكوفي، عن عاصم بن أبي النجود الكوفي.

أولمان، ستيفن (1985م). ***المعنى في اللغة***، ترجمة: كمال بشر، (ط: 2)، القاهرة: دار النهضة العربية.

بركة، بسام (2007م). ***السياق والمعنى: في تحليل الخطاب***، (ط: 1)، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (1991م). ***أسرار البلاغة***، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط: 5)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1965م). ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، (ط: 1)، بيروت: دار المعرفة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1952م). ***الخصائص***، تحقيق: محمد علي النجار، (ط: 1)، القاهرة: دار الكتب المصرية.

حسان، تمام (1979م). ***اللغة العربية معناها ومبناها***، (ط: 1)، القاهرة: دار الثقافة.

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (1981م). **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط: 5)، بيروت: دار الجيل.

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (1988م). ***البرهان في علوم القرآن***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط: 1)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

سوسير، فرديناند دي (1985م). ***دورة في اللسانيات العامة***، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد القصاص ومحمد الشاوش، (ط: 1)، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

الشافعي، محمد بن إدريس (2001م). **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (ط: 1)، بيروت: دار المعرفة.

عبد العزيز، السيد (2000م). ***علم الدلالة: دراسة نظرية وتطبيقية في ضوء مناهج اللغة الحديثة***، (ط: 1)، القاهرة: دار غريب.

العقاد، عباس محمود (2001م). ***ساعات بين الكتب***، (ط: 1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

عمر، أحمد مختار (2008م). ***علم الدلالة***، (ط: 4)، القاهرة: عالم الكتب.

فتجنشتاين، لودفيج (2005م). ***بحوث فلسفية***، ترجمة: زكي نجيب محمود ومجموعة من الباحثين، (ط: 2)، القاهرة: دار النهضة العربية.